نظرية الجشطالت في التعلم.

تعتبر نظرية الجشطالت من النظريات المجالية المعرفية في التعلم، وقد ظهرت هذه النظريات كرد فعل على النظريات الارتباطية للتعلم، فا بينما نادت النظريات السلوكية بأن التعلم يحدث كنتيجة لارتباط بين مثير واستجابة وما ينتج عنه من تكوين عادات، وأن الإدراك ما هو إلا شيء واحد للشيء المدرك، والتفكير هو تجميع لهذه الأشياء التي يدركها الشخص.

وتنادي النظريات المجالية بأهمية الإدراك والفهم في عملية التعلم حيث يرى المجاليون أن التعلم يحدث كنتيجة لإدراك الكائن الحي للعلاقات المتعددة الموجودة بين مكونات الموقف التعليمي وهم بهذا لا يؤكدون ارتباطات المثير بالاستجابة بل يؤكدون أهمية الموقف الكلي أو المجال وأهمية الدور الذي تقوم به عمليات الإدراك وعمليات التفكير العقلية.

وتعتبر نظرية الجشطالت واحدة من عدة مدارس فكرية متنافسة ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين كنوع من الاحتجاج على الأوضاع الفكرية السائدة آنذاك والمتمثلة بالنظريات المكانية الترابطية فقط طغت نظرية علم النفس التي صاغها "ويلهم وند"

وكلمة جشطالت تعني شكلا أو صيغة، وترجع هذه التسمية الى أن دراسات هذه المدرسة للمدركات الحسية بينت أن الحقيقة الرئيسية في المدرك الحسي ليست هي العناصر أو الأجزاء التي يتكون منها المدرك إنما الشكل أو البناء العام، فالمثلث لا يتكون من علاقات عامة بين أجزائه بعضها ببعض.

المفاهيم الأساسية في نظرية الجشطالت أو نظرية الشكل:

الجشطالت:

يعتبر – الجشطالت – المفهوم الرئيسي في نظرية الجشطالت ولا يوجد ترجمة دقيقة لها، فهي تعني الصيغة، مثل ما تعني الشكل، النموذج، الهيئة، النمط، البنية، أو الكل المنظم، كما يقصد بها كذلك الكل المتسامي على مجموع الأجزاء وهذا المعنى هو أهم معنى أحيانا كثيرة لمعنى الجشطالت.

كما يقصد بالجشطلت كل مترابط الأجزاء باتساق أو انتظام، أو نظام فيه تكون الأجزاء المكونة له مترابطة ترابطاً ديناميا فيما بينها وفيما بينها وما بين الكل ذاته، أو قل هو كل متكامل كل جزء فيه له مكانه ودوره ووظيفته التي تتطلبها طبيعة الكل. والجشطلت هو النقيض للمجموع إذ أن المجموع ليس أكثر من حزمة من الأجزاء، أو سلسلة من القطع، أو الأجزاء التي قد تكون مشبوكة أو ملصقة بعضها ببعض بطريقة عشوائية.

البنية أو التركيب:

لكل جشطلت بنية متأصلة فيه وتميزه عن غيره.

الاستبـــصار:

كل ما من شأنه اكتساب الفهم من حيث فهم كل الأبعاد ومعرفة الترابطات بين الأجزاء وضبطها اكتساب الاستبصار في البنية التي يكون عليها موقف مشكل وفهم ترابط أجزائه وطريقة عمله وكيفية التوصل إلى الحلول المناسبة له. ولن يكون التعلم في صورته النمطية صورته النمطية قد تم إذا لم يتحقق مثل هذا الاستبصار.

الفـــــــــهم:

إن الاستبصار هو تحقيق الفهم الكامل للأشياء، ويكون التعلم قد تم حصوله إذا كان هناك استبصار أو فهم الذي يعتبر الهدف الرئيسي من التعلم.

التنظيـــــــــم:

أي فهم بنية وتنظيم الجشطالت.

الانتـــــقال:

ويقصد بتعميم التعلم على مواقف مشابهة في البنية الأصلية ومختلفة في أشكال التمظهر، والاختبار الحقيقي للفهم هو إمكانية انتقال الاستبصار الذي تم الحصول عليه إلى مواقف أخرى تشبه في بنيتها الموقف الأول ولكنها لا تختلف عنه إلا في التفاصيل السطحية.

الدافعية الأصلية:

ويقصد به حاليا الدافعية الداخلية أو الذاتية ويرى الجشطالتيون أن تحقيق الاستبصار يعتبر في حد ذاته دافعا وكما يعتبر من أهم أنواع المكافأة الأصيلة، فالدافع الخارجي من المحتمل أن يؤدي إلى الاهتمام بشيء لا علاقة مباشرة بينه وبين العمل التعلمي ذاته. وعليه فان تعزيز التعلم ينبغي أن يكون نابعا من الداخل.

قوانين التعلم أو قوانين التنظيم الإدراكي:

تعتبر قوانين الإدراك التي وضعها "فرتميهر" في ذاتها قوانين للتعلم وهي تمكن من تفسير بعض مواقف التعلم البسيط، كما يعتمد عليها بدرجة كبيره في تفسير مشكلات التعلم المعقد ومن هذه القوانين الآتي:

1. قانون التنظيم:

يسمى هذا القانون بقانون الامتلاء أو الشكل الجديد، أو التوضيح، الى غير ذلك من المسميات، و فحواه أن عناصر الموقف تتفاعل مع بعضها البعض بحيث يؤدى هذا التفاعل الى إعادة تنظيم وترتيب تلك العناصر المكونة شكلا جيدا أو جشطالتا جيدا.

والشكل التالي يبين من خلال الرسومات قانون التنظيم.

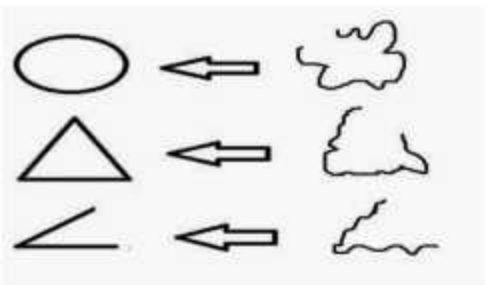

يميل الكائن الحي الى ادراك أي شكل، أو موقف كتنظيم جيد، فالتنظيم الإدراكي يميل الى الاتجاه نحو الشكل الجيد، ومن خصائص التنظيم الجيد أنه يتضمن البساطة والدقة والتناسق، ويعتبر هذا القانون هو القانون الأساسي أو الرئيسي في نظرية الجشطالت.

2. قانون القرب:

وفحوى هذا القانون هو أن الأشياء المتقاربة سواء في الزمان أو في المكان يسهل إدراكها على هيئة تنظيمات مستقلة بعكس الأشياء المتباعدة.

فمثلا إذا رسمت بعض الخطوط المتوازية وبينها مسافات ضيقة وواسعة بالتبادل فان الخطوط التي توجد بينها مسافات ضيقة سوف تدرج على أنها مجموعات ثنائية مزدوجة من الخطوط كما يتضح من الشكل التالي، حيث ننزع الى ادراك الخطوط في ثلاث أزواج بدلا من إدراكها سته خطوط.

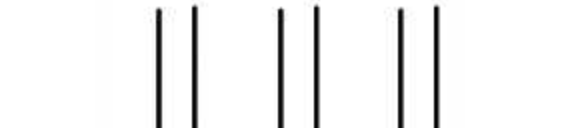

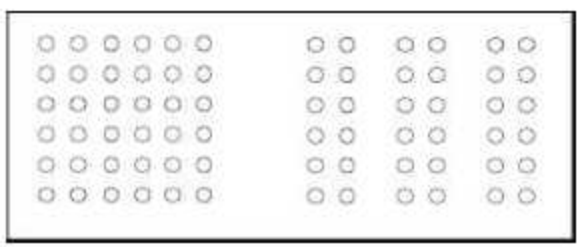

3- قانون الغلق:

ويقصد بهذا القانون أن إدراك الأشكال شبه المغلقة أو شبه الكاملة على أنها وحدات كاملة أو مغلقة يكون أكثر مما تدرك على أنها أشكال أو وحدات.

شكل يوضح قانون الغلق

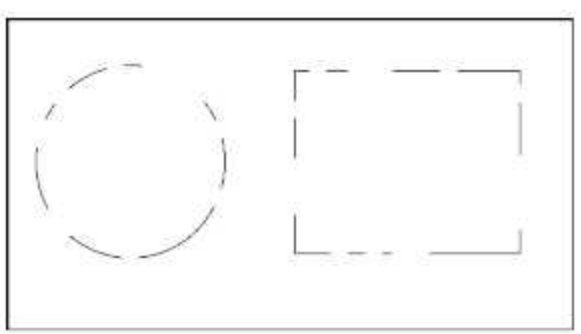

4- قانون التشابه:

فحوى هذا أن الأشياء المتشابه سواء في الشكل أو الحجم أو اللون أو السرعة أو الاتجاه يسهل إدراكها كصيغ أو تنظيمات أو مجموعة إدراكيه.

ففي الشكل التالي يميل المشاهد الى رؤية الأعمدة المتتابعة من حرف o الى حرف x أكثر من رؤيتها على أنها صفوف.

O x O x O x O

O x O x O x O

O x O O x x O

Wolfgang Köhler (1887-1967) تجربة على تعلم الشمبانزي.

يوضع شمبانزي في قفص، تعلق في سقفه موزة كما وضع في القفص مجموعة صناديق ومن أجل الوصول الى الموزة يتوجب على الحيوان وضع الصناديق فوق بعضها البعض، 3 صناديق على الأقل ولم يواجه القرد مثل هذا المشكل من قبل في الغابة.

في مرحلة الأولى: يبقى الشمبانزي جالسا موجها نظره الى الموزة ومختلف الصناديق على الأرضية أسفل الموزة.

في مرحلة ثانية: يقف الشمبانزي ويضع الصناديق فوق بعضها، يتسلقها، ويقطف الموزة، ويتم هذا من المحاولة الأولى.

يتضح من خلال سلوك الشمبانزي وكأن تسلسل السلوكات تم التفكير فيه والمحاولات والأخطاء تمت داخليا – في عقله – حتى بدى له الحل الصحيح.